جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد: 4 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

ترجمة مظاهر التمرد في الأدب النسوي الجزائري المكتوب بالفرنسية بين الأمانة والتحفظ
مليكة مقدم أنموذجا

Translating rebellious aspects in Algerian feminist literature written in French dilemma of fidelity or restraint Malika Mokeddem as a case study

سهام بودهان [1]
sihem.boudehane@univ-alger2.dz

حنان رزيق [2]
hanane.rezig@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/21 تاريخ النشر: 2025/09/15
Received: 21/05/2025 published: 15/09/2025

ملخص المقال:

تعتبر الترجمة جسرا يضمن التواصل والتلاقح بين مختلف الثقافات كما تتيح الترجمة استكشاف عوالم أدبية متنوعة و تساهم في إثراء الساحة الأدبية العالمية، و لا يختلف اثنان في كون الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمة ذلك أن المترجم ملزم بنقل المعنى و الأسلوب واستشعار تجربة الأديب و بالمقابل عليه مراعاة الاختلافات الثقافية بين اللغتين المترجم منها و المترجم إليها. لقد أحدث الأدب النسوي، وليد الحركة النسوية، ثورة في الساحة الأدبية و الترجمية على حد سواء و نظرا لكونه أدب تمرد بامتياز فإن ترجمة هذا النوع الأدبي ليست بالأمر الهين، فهي تضع المترجم في متاهة، و هو الأمر الذي نتناوله من خلال هذه الورقة البحثية للوقوف على الأساليب المنتهجة في ترجمة مظاهر التمرد في الأدب النسوي الجزائري المكتوب بالفرنسية و النظر عن كثب في نظرية الترجمة النسوية و دور التقارب الجندري في إنجاح ترجمة هذا النوع الأدبي.

كلمات مفتاحية: الأدب النسوي؛ الحركة النسوية؛ الترجمة النسوية؛ ترجمة التمرد؛

Abstract:

Translation is a bridge that ensures communication and cross- fertilization between different cultures; it allows the exploration of diverse literary worlds and contributes to the enrichment of the global literary scene. Feminist literature, born out of the feminist movement, has revolutionized the literary and translation scene alike, and because it is a literature of rebellion, the translation of this literary genre is not easy and puts the translator in a labyrinth. This research paper aims to identify the methods used in translating rebellious aspects in Algerian feminist literature written in French and to look closely at feminist translation theory and the role of gender convergence in the successful translation of this literary genre.

Keywords: feminist literature, feminist movement, feminist translation; rebellion translation.

(1) جامعة الجزائر 2 (الجزائر).
(2) جامعة الجزائر 2 (الجزائر).

1. مقدّمة

تعد الترجمة جسرا يضمن التواصل اللغوي و الثقافي بين مختلف الأمم و الشعوب على اختلاف ألسنها و ثقافاتها و مقوماتها الحضارية، فهي همزة الوصل التي تنقشع بوجودها جل الاختلافات و تتقلص جميع الفجوات، وتشكل الترجمة حقلا معرفيا واسعا تتداخل و تتلاقى فيه العديد من ميادين المعرفة، فهي التي تضمن وصول الآداب و العلوم إلى كل ربوع العالم، كما يعود للترجمة الفضل في تلاقح الثقافات و تزاوج الحضارات و في الانفتاح على الآخر و الرقي بالإنسان في كل ميادين الحياة، وتعتبر الترجمة الأدبية من أكثر أنواع الترجمة تعقيدا، فهي تعنى بالنص الأدبي، الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالكاتب و ثقافته وتجربته، و كل ما يختلج نفسه من أحاسيس و مشاعر، و كل ذلك يجعل من مهمة المترجم أكثر تعقيدا، ذلك أن الوصول إلى المعنى و المبتغى الذي أراده الأديب ليس بالأمر الهين من جهة، لتأتي مهمة أعقد من سابقتها ألا و هي نقل هذا النص الأدبي المفعم في طياته بأحاسيس و مشاعر الأديب و السعي إلى الوفاء لضمنياته وإيصالها للقارئ المتلقي؛

إن الحديث عن الترجمة الأدبية و النص الأدبي يقودنا لا محالة إلى الولوج إلى واحد من أكثر أنواع الأدب جدلا ألا و هو الأدب النسوي، الذي أحدثت نشأته و تطوره و كذا ترجمته صدى كبيرا في دراسات النقد الأدبي و كذا في حقل الدراسات الترجمية على حد سواء، و تضاربت بشأنه الآراء، و بالرغم من أن الأدب النسوي العربي جاء متأخرا إذا ما قارناه بنظيره الغربي و ذلك نظرا للظروف السياسية و الاجتماعية التي كانت تقبع فيها المجتمعات العربية من استعمار، و كذا كل الآفات الناجمة عنه من انتشار الجهل و تدهور الظروف المعيشية و المستويين التعليمي و الثقافي، إلا أن ذلك لم يمنع المرأة العربية من ولوج تجربة الكتابة و التألق فيها منذ سبعينيات القرن العشرين، و نظرا للازدواجية اللغوية التي تتسم بها الجزائر فقد تألقت الأديبات الجزائريات بالقلم العربي و بالقلم الفرنسي على حد سواء، و إنه لا يخفى على أي كان أن الأدب النسوي يتسم بكونه أدب التمرد من الدرجة الأولى، و طالما أن الأدب لا يحيى إلا بالترجمة التي تسمح بعبور النصوص إلى اللغات و الثقافات الأخرى ، و إن هذا المرور قد يصطدم بمقومات المجتمعات التي يترجم الأدب النسوي إليها، خاصة المجتمعات العربية التي تتسم بكونها مجتمعات محافظة بالدرجة الأولى، فقد أثارت هذه المسألة فضولنا العلمي، و منه جاءت إشكالية بحثنا كالتالي: كيف ينقل المترجم إلى اللغة العربية مظاهر التمرد في الأدب النسوي المكتوب بالفرنسية ، و هل تتأثر ترجمة الأدب النسوي بجنس من يترجمه؟ وهل يمكن فعلا استشعار تجربة المرأة الأدبية ونقلها بكل مكنوناتها؟

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى الإجابة على إشكالية دراستنا من خلال تناول الحركة النسوية عامة، و على وجه الخصوص الأدب النسوي و الأدب النسوي الجزائري المكتوب بالفرنسية و تبيان نشأتهما و تطورهما و خصائصهما و السبل المنتهجة في ترجمتهما و كيفية نقل التمرد الوارد فيهما من خلال بعض النمـاذج من رواية « Mes hommes» **لمليكة مقدم**، و ترجمتها

"**رجالي**" **للمترجمة نهلة بيضون**، و لقد اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي النقدي ، و مبدئيا نظن أن الترجمة ستكون وفية للأصل لأن الأديبة امرأة و المترجمة امرأة، و هذا ما من شأنه تقريب وجهات النظر و رؤى العالم و قدرة المترجمة على استشعار تجربة الكاتبة.

2. الحركة النسوية و الأدب النسوي

1.2 الحركة النسوية

إن الحركة النسوية حركة اجتماعية و سياسية و فكرية ظهرت في بادئ الأمر في العالم الغربي، حيث اتسمت بسعيها إلى ضمان المساواة بين الجنسين وتحقيق العدالة الاجتماعية، وقد كانت في بداياتها حركة نضالية مطلبية، الغاية منها تمكين النساء من حقوقهن السياسية والاجتماعية والمدنية، وإحداث الانقلاب على النظام الأبوي السائد الذي كان يفرض هيمنته على النساء، و ما يؤكده ظهور بوادر هذه الحركة النسوية في العالم الغربي هو أن نظرة المجتمع الدونية للمرأة تتشابه بالرغم من اختلاف الثقافات، فالفرق بين الجنسين متجذر في الروح البشرية، إذ يفرض الرجال حصارا على مجال نشاط المرأة كي لا تتداخل انشغالاتها وطموحاتها ضمن مجال نشاط الرجل و كل ذلك الحصار تولد عنه انفجار الحركة النسوية، أما عن مصطلح النسوية FEMINISME واستعماله لأول مرة فإنها مسألة لم تحظ بإجماع الباحثين، غير انه غالبا ما ينسب هذا المصطلح إلى الفيلسوف و المفكر **شارل فوريه** Charles FOURIER بينما يرى البعض أن مصطلح النسوية قد ظهر على يد الفرنسية **هوبرتين اوكلير** Hubertine AUCLERT سنة 1882 في رسالة رسمية وجهتها إلى رئيس بلدية السين (Karen OFFEN, 1987).

و إن أهم غنيمة حققتها المرأة هي ولوجها الساحة الأدبية، إذ أخذ الأدب النسوي في الازدهار في العالم الغربي ثم في كل ربوع العالم بوتيرة متفاوتة، و يجمع كثير من الباحثين على أن البدايات الأولى للحركة النسوية قد ظهرت في القرن التاسع عشر، و تحديدا عند بدء وعي المرأة المنظم بماهية و أشكال العلاقة مع الآخر، و محاولة إزاحة الظلم الذي يقع عليها و المصادرات الموجهة نحوها، إذ بدأت فيه الأصوات تنادي بالمساواة و إلغاء صور التمييز بشتى أنماطه (عصام واصل،2018)، و في هذا المضمار يرى **عبد المجيد زراقط** أن الحركة النسوية تستند الى رؤية مفادها قابلية التغيير للأنظمة الاجتماعية فالنظام السائد قد تشكل عبر مسار عدة تطورات مجتمعية، و هو كذلك مرشح للتغير و عليه تتمحور جهود هذه الحركة لتحقيق ذلك من خلال إحداث نظام جديد لا يتمركز حول السلطة الأبوية و الأسرة الأبوية بل بالعكس يجسد مبدأ المساواة بين أفراد الأسرة و بين الرجل و المرأة. (عبد المجيد زراقط، 2019)

3. الأدب النسوي

أسال الأدب النسوي الذي اختلفت التسميات التي أطلقت عليه و المصطلحات التي نسبت إليه، الكثير من الحبر و أثار الكثير من الجدل في الوسط الأدبي، بل إن قيام هذا الأدب كأدب قائم بحد ذاته و فرض نفسه و وجوده في الساحة الأدبية لم يكن بالأمر الهين فقد نعت بالدخيل و الأدب الهامشي الذي لا يرقى لمصف الأدب، و قد رفض في بداياته بشكل قطعي في العالم الغربي و في العالم العربي على حد سواء، لتنقلب إثر ذلك الموازين و يتخطى الأدب النسوي عتبة الأدب الهامشي و يفرض وجوده في الساحة الأدبية و يكسر بذلك الاحتكار الذكوري لها؛

يقول عبد الله ابراهيم (عبد الله ابراهيم، 2008، ص ص247-248) في تعريفه الأدب النسوي أنه:" مجموعة النصوص الروائية والقصصية التي كتبتها المرأة و التي تسعى من خلالها إلى خلق التمايز في الهوية عن طريق تكوين رؤية أنثوية للذات و للعالم، و عن طريق احتفائها بجسدها و كل هذا يتم في إطار فكري نسوي إذ يستفيد هذا السرد من فرضياته و تصوراته و مقولاته باعتبار أن هذه السرود النسائية تسعى إلى بلورة مفاهيم الأنوثة و نقد النظام الأبوي".

إن دارسي الأدب و الباحثين فيه ليعلمون أن الأدب النسوي ولد من رحم المعاناة، و لم ير النور إلا بعد مخاض عسير تكبدت المرأة عناءه، و إن الأدب النسوي المعروف و المتداول بصورته الحالية، أي تلك التي تختصره في نصوص تكتبها المرأة، يوجد خلف كواليس واجهته عقود طويلة من النضال اتحدت من خلالها النساء من كل ربوع العالم، و قد أحرزت على إثرها المرأة تغييرا جذريا في حياتها و تمكنت من الحصول على حقوقها و تغيير موازين القوى من خلال انتفاضها على نظام السلطة الأبوية في المجتمعات المختلفة، ولعل من أبرز ما حققته المرأة في نضالها هذا هو ولوج ميدان الأدب من خلال اقتحامها الساحة الأدبية التي كانت إلى ذلك الحين ميدانا مقتصرا على الأدباء الرجال، و تقول في هذا الصدد **دلفين نوديه** (Delphine Naudier, 2001, p57):

"Le champ littéraire, comme tous les espaces de pouvoir, a toujours été un bastion détenu par les hommes. Néanmoins quelles que soient les périodes (...) les femmes appartenant aux élites sociales et ayant bénéficié d'une certaine instruction ont pu acquérir une visibilité au sein du monde des lettres"

أي أن الحقل الأدبي كغيره من مجالات السلطة قد كان محتكرا من قبل الرجال غير انه بالرغم من ذلك وعلى مدى أزمنة مختلفة، تمكنت النساء اللائي ينتمين إلى نخبة المجتمع واللواتي استفدن من التعليم من البروز في عالم الأدب. (ترجمتنا)

و بالرغم من أن دخول المرأة ميدان الأدب لم يكن بالأمر الهين في بداياته الأولى، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن النساء و منذ القدم كان لهن نتاجا أدبيا عبر القصص و الحكايات التي كن يتناقلنها جيلا بعد جيل في كل أرجاء المعمورة ، و تقول **بثينة شعبان** (بثينة شعبان، 1999،ص45)في هذا المضمار:"يظهر توثيق التاريخ أن النساء كن على مدار التاريخ و في جميع أنحاء العالم أول القاصات و أهمهن و تمثل القصص التي تنقلها النساء من جيل إلى آخر عصارة أفراح و أتراح ثقافتهن و عناوين الأحداث التي مرت بها المجتمعات و تلخص تجاربها من جيل إلى آخر و على مدى حقب تاريخية طويلة" ، فإبداع المرأة كان موجودا منذ قدم العصور و تعاقب الحضارات و ان عدم تمكن المرأة من الدراسة و تقليص مهامها و رسالتها الدنيوية في أشغال البيت نظرا للظروف السياسة السائدة و الفقر و الجهل اللذين زادا الطين بلة، انصرفت المرأة عن كل ذلك الإبداع إلى أن انقلبت الموازين و تأثرت المرأة بالحركة النسوية لتحمل سلاحها الفتاك ألا و هو القلم، فالقلم وسيلة تبنتها المرأة لتكون مستقلة في التعبير عما يختلج نفسها، وسيلة لإثبات ذاتها و الرقي بها، تقول **حمدة خميس**(حمدة خميس، 1998، ص ص 231-232) في هذا المضمار:" نكتب لنكتشف ترسبات الجهل الاجتماعي و السياسي التي طوقت المرأة المبدعة و جعلتها دائما في تبعية للرجل، في حين هو دائما في الصدارة، تكتب المرأة لأنها الأجدر على التعبير عن قضاياها بكل موضوعية و إبداع، تكتب المرأة لتثبت وجودها الذي لطالما حاول الآخر طمسه و احتقاره".

لقد كان الأدب النسوي الغربي سباقا مقارنة بنظيره العربي، و قد برزت عدة أديبات و كاتبات و روائيات من بلدان مختلفة مهّدن السبيل للنساء الأديبات اللواتي عقبنهن، و قد برزت في الساحة الأدبية الغربية أدبيات تألقن على غرار **ماري ولستونكروفت، وسيمون دي بوفوار** و **فرجينيا وولف** و **دوريس ليسنج** و أخريات لن يسعنا المقام لذكرهن كلهن.

أما عن الأدب النسوي العربي فإن ظهوره قد تأخر مقارنة بنظيره الغربي نظرا للأوضاع السياسية التي كانت تعيشها الدول العربية، إذ كانت معظمها تحت وطأة الاستعمار علاوة على سوء الظروف المعيشية و الثقافية و تدهور المستوى المعيشي، و على غرار بقية الدول العربية، عرفت الجزائر ثورة في ميدان الأدب بولوج كاتبات و شاعرات و روائيات الساحة الأدبية الجزائرية، و خضن معركة الكتابة بكل حذافيرها، و لعل الازدواجية اللغوية هي الميزة التي انفردت بها الساحة الأدبية الجزائرية عن غيرها حتى أن ظهور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية سبق نظيره المكتوب بالعربية و لم يسلم الأدب النسوي الجزائري من هذه الازدواجية التي كانت تميز المجتمع الجزائري و امتدت حتى الى نتاجه الأدبي.

4. الأدب النسوي الجزائري المكتوب بالفرنسية

يمثل الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية شهادة حية على تفاعل الهويات الثقافية حيث تمتزج الهوية الجزائرية باللغة الفرنسية التي سماها **كاتب ياسين** بغنيمة الحرب، و لقد انفردت الدول المغاربية بهذه الميزة نظرا للاستعمار الفرنسي الذي هيمن عليها لعقود طويلة من الزمن، إذ استخدمت المرأة الجزائرية المبدعة، خاصة ممن تلقين نصيبا من العلم في المدارس الفرنسية، الكتابة سلاحا للمقاومة و إثبات ذواتهن المتميزة الأصيلة و التحرر من القيود المفروضة عليهن في ظل الاستعمار الفرنسي و يعكس هذا الأدب السياق السياسي والاجتماعي و الثقافي المعقد الذي يميز الساحة الأدبية الجزائرية.

ظهر الأدب النسوي الجزائري المكتوب بالفرنسية بشكل واضح في منتصف القرن العشرين، إذ برز كمنبر للتعبير عن الذات والهوية، حيث وفقت الأديبات الجزائريات في تجسيد تجارب المرأة الجزائرية و تطلعاتها و آلامها و آمالها ضمن مجتمع جزائري كان يعاني الأمرين تحت وطأة الاستعمار فهي تعكس صورة حية للمجتمع الجزائري، كما لم تخل أولى القصص و الروايات و حتى السير الذاتية من التعبير عن الأوضاع السياسية و الاجتماعية الصعبة التي عاشتها الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي و انعكاساتها على المجتمع و الأسر و على المرأة بصفة خاصة.

و لقد عرف المشهد الأدبي الجزائري عدة أديبات تألقن في الرواية و القصة و السيرة الذاتية على غرار **الطاوس عمروش** و**آسيا جبار و ميساء باي** و **مليكة مقدم** و غيرهن.

5. التمرد في الأدب النسوي

يتجلى الأدب النسوي في كل النتاج الأدبي الذي يبدعه قلم المرأة فتعبر من خلاله عن ذاتها وآمالها وطموحاتها وتخوفاتها، فالأدب هو المرآة التي تعكس المجتمع، و هو الفضاء الذي تجد فيه أفكار ومعتقدات والصراعات الإنسانية أصداءها و هو المتنفس للتعبير صراحة على تمردها على الظروف التي تعيشها و العادات و التقاليد التي تعامل المرأة كفرد مهمش من الدرجة الثانية، سعيا منها إلى كسر الحواجز التي لا تستطيع سوى الرضوخ لها في الواقع الذي تعيشه.

يعتبر التمرد ظاهرة اجتماعية تتوغل جذورها في أعماق الإنسان، فهو الذي يدفع أفراد المجتمع إلى تحدي القوالب النمطية والسلطة القائمة، و التمرد في علم الاجتماع(نزيه أبو نضال،2004، ص25)، هو " محاولة فردية لتغيير الواقع الاجتماعي، غير أن هذه المحاولة، و بسبب فرديتها، محكوم عليها بالفشل، ذلك أن تغيير الواقع يحتاج إلى ثورة اجتماعية أو إلى مدى تاريخي" فالتمرد

بمعناه الاجتماعي يعني الانقلاب و إحداث ثورة من شأنها تغيير موازن القوى و الباعث الأول للتمرد هو رفض الظروف السائدة و السعي إلى إحداث التغيير و الانقلاب على الأوضاع المزرية و عدم الرضوخ لها، و يرتبط مصطلح التمرد بمفاهيم تحمل دلالات مشابهة، مثل العصيان، الثورة والانقلاب.

ويتخذ التمرد في الأدب النسوي أشكالا متعددة بدءا من كيفية توظيف اللغة كونها الوسيلة التي يمكن التمرد بها فاللغة حسب هويدا صالح (هويدا صالح،2014،ص150) " تعكس آلام الذات و جراحها و آمالها و أمانيها، و تتسرب عبر ثقوبها ذاكرة الماضي وأحلام المستقبل، لتغدو جسرا من الكلمات يصل بين الذات الأنثوية و العالم المحيط بها، و بما أن اللغة ليست حيادية، فقد جاءت اللغة ضمن الكتابات السردية الأنثوية تختلف عن الكتابات السردية الذكورية "كما يتجلى التمرد في الأدب من خلال الأسلوب في بناء الشخصيات و ملامحها وصولا إلى النهايات غير التقليدية فالشاعر المتمرد يختار كلمات وعبارات جديدة لكسر القوالب اللغوية التقليدية، ويبحث عن إيقاعات و أساليب تعبيرية غير مألوفة و في الأدب النسوي تسعى الأديبة إلى تحطيم الصور النمطية عبر شخصيات نسائية قوية بنفسها تكسر الأعراف و العادات و التقاليد مستبدلة تلك التي رسخها الأدب الذكوري في نتاجه الأدبي، ويمكن حصر مظاهر التمرد في الأدب النسوي عامة كما يلي:

1.5 التمرد على السلطة الأبوية

لقد كان التمرد على السلطة الأبوية، وهو النظام السائد في أغلب ربوع العالم، من أهم الأهداف التي تصبو إليها الحركة النسوية منذ بداياتها الأولى، فالرجل الأول الذي تخضع لسلطته المرأة هو الأب ويليه الأخ، وغالبا ما تتمرد الأديبات على السلطة البطريكية ويخرجن للعلن كم الاضطهاد والقمع وسلب الحريات والتمييز الجندري الذي تعرضن له منذ نعومة الأظافر.

2.5 التمرد على السلطة الذكورية

إن علاقة المرأة بالرجل علاقة سلب وإيجاب فبالرغم من أن الفطرة تقضي بأن الرجل والمرأة يكمل كل واحد منهما الآخر غير أن العلاقة بين الرجل والمرأة توجد في مكنونها علاقة صراع القوى وبحث عن إثبات الذات والسيطرة على الآخر وقد كانت المرأة ضحية القمع الذي يمارسه غالبا الرجال في سعيهم لإثبات الطرف الأقوى في العلاقة الزوجية أو الأخوية.

يقول الأخضر بن السايح في هذا الصدد (الأخضر بن السايح،2010، ص23) "إن الرجل لا يرى المرأة فكرا واعيا بل يراها جسدا ناميا، و هذا ما تؤكده جل الأعمال الإبداعية الذكورية، الذي فرض على المرأة الاختفاء وراء جدار الذات و ما كرسه التراث من التنقيص من شأن المرأة و تغييبها وراء حجب كثيفة مطلقا العنان للفحولة تتكلم بلسان المرأة، بل حولتها إلى سلعة قابلة للاستهلاك".

3.5 التمرد على الدين والعادات والتقاليد

يندرج التمرد على الدين و العادات و التقاليد ضمن التمرد على الأشكال النمطية للمجتمع فهو الخوض في اللامنطوق و ملامسة المسكوت عنه، فالعادات و التقاليد هي بمثابة المعايير التي تعتاد بها كل أمة و المنهج الذي تتبناه و تسير عليه، فالعادات و التقاليد تكتسي طابع الإلزام إجماعا بين أفراد ذلك المجتمع، إذ يرون أن أي خروج عنها أو عصيان لها أمر خطير و إنه ليس بالأمر الهين كسر عقبة العادات و التقاليد سواء في أرض الواقع و حتى في النصوص الأدبية و إن التمرد عليها يؤدي إلى رفض الفرد

المتمرد في المجتمع أو رفض الكاتب المتمرد و تهميشه و اعتباره خارجا عن القانون، فالقوة التي تكتسيها العادات و التقاليد راسخة لعدة أجيال متعاقبة و ليس من السهل التغلب عليها.

6. ترجمة التمرد في الأدب النسوي

تشكل ترجمة نصوص أدب التمرد تحديًا كبيرًا للمترجم والمترجمة على حد سواء، إذ يتعين على كل من يضطلع بمهمة ترجمة نص أدبي نسوي أن ينقل روح التمرد بكل حذافيرها والتنقيب عن المعنى الكامن وراء الكلمات، وجعل كل ذلك جليا في اللغة الهدف مع مراعاة السياق الثقافي الجديد. فما قد يُعتبر تمردًا في ثقافة ما، قد يكون مقبولًا أو حتى مألوفًا في ثقافة أخرى و قد يكون الأمر خلاف ذلك فكم من أمور مألوفة في ثقافة اللغة المصدر تكون منبوذة أو مصنفة كطابوهات في اللغة الهدف و هو الأمر الذي يزيد من صعوبة عمل المترجم فهو بين السندان و المطرقة، يتأرجح بين الوفاء للنص الأصل من جهة أو تكييفه وتلطيفه خدمة لثقافة اللغة الهدف من جهة أخرى، و إن نقل التمرد في الأدب النسوي يخضع لما تخضع له مسألة ترجمة المحظورات فإما أن ينتهج المترجم نهج التلطيف l'euphémisme أو نهج الحذف l'omission، و ذلك من باب التحفظ عن المحظور من التمرد الوارد في النص و الذي إن ترجم كما هو وارد فسيخدش مقومات المجتمع و الثقافة الهدف.

1.6 الترجمة النسوية سبيلا لنقل التمرد في الأدب النسوي

لقد أحدثت مسألة ترجمة الأدب النسوي و المكانة التي أخذت تتبوؤها ضمن حقل الدراسات الترجمية و الأدبية نفس ما أحدثه الأدب النسوي من إعادة بلورة للمفاهيم السائدة التي كانت تنظر للترجمة على أنها عملية موضوعية، و ترى المترجم جند من جنود الخفاء، بل الأدهى من ذلك أن اسم المترجم كان مهمشا لا يعار أي اهتمام، و بالموازاة مع ذلك، ارتفعت نفس الأصوات التي عارضت الأدب النسوي تندد بتجنيس الترجمة و عدم شرعية ذلك، فالمترجم حيادي موضوعي لا يمكن المساس بشرعية وأخلاقيات مهنته، لتأتي الدراسات التي تتناول قضايا الترجمة النسوية أو ما يسمى بقضايا الجندر في الترجمة و كذا علاقة الترجمة بالجندر، و مدى تدخل المترجم في الترجمة، و تنحى بذلك منحى مغاير تماما لما سلف، و يجدر التنويه هنا أنه على مر العصور لم تكن بعض الترجمات ترجمات موضوعية حيادية بالفعل، فكثيرة هي المراجع و الكتب و الروايات التي تم تعديلها أو تحريفها عند نقلها للغة الهدف سواء لتخدم إيديولوجيات الثقافة الهدف أو حتى تماشيا و إيديولوجية المترجم، فالترجمة النسوية جاءت كرد فعل لفعل سابق استهدف ما تكتبه المرأة فعمل على إسكاته و ثبطه و تهميشه، و في هذا الصدد تقول سوزان دو لوتبينيار هاروود Susane de Lotbiniére Harwood (Lori Saint Martin, 1992, p205) :

"Traduire n'est jamais neutre, inévitablement la main traduisante fera passer ses valeurs, ses intentions, ses positions idéologiques dans le texte qu'elle réécrit en langue cible. En témoignent la traduction féministe engagée, mais aussi bien avant de nombreuses traductions sexistes qui gomment à leur façon les marques du deuxième sexe "

أي أن الترجمة ليست محايدة أبدًا، فحتما ستنقل اليد المترجمة قيمها ونواياها ومواقفها الأيديولوجية في النص الذي تعيد كتابته باللغة الهدف. وهذا ما تؤكده ليس فقط الترجمة النسوية، بل أيضًا الترجمات العديدة المتحيزة جنسيًا التي تمحو، بطريقتها الخاصة، علامات الجنس الثاني. (ترجمتنا)

و لو تمعنا عن كثب سنجد وجه الشبه قائم بين ما تذهب إليه الترجمة النسوية و ما كان ينادي به بعض رواد الترجمة المتخصصة من كون أن أفضل ترجمة لنص متخصص تكون من قبل صاحب ذلك الاختصاص، فرجال القانون أفضل مترجمين للقانون والأطباء أفضل مترجمين للنص الطبي و ما إلى غيرها من التخصصات، و بالإسقاط يمكننا القول أن المرأة أفضل مترجمة لنص تكون قد كتبته امرأة نظرا لتقارب التجارب و الواقع المعيش و الاشتراك في الطموحات و التشابه في الشخصيات و في المأمول والمرجو من الحياة ولمرور المترجمة بنفس ظروف الكاتبة و استشعارها تلك التجربة، فهي خلافا للمترجم الرجل لا تجد فيما تكتبه المرأة مساسا بشخصيتها أو مكانتها في المجتمع أو تمردا على السلطة الأبوية أو الذكورية، بل على العكس ستكون وفية لما تترجمه و تبذل قصارى جهدها لإعادة صياغتها بكل ما تحويه من معاني و إيحاءات ايجابية كانت أم سلبية لتنقله على أتم وجه و تبلغ رسالة الكاتبة بكل مظاهر التمرد الواردة فيها.

1.1.6 المترجمة المرئية والمترجم المرئي

كسرت نظرية الترجمة النسوية النظرة التقليدية السائدة لعمل المترجم و التي كانت تتبنى توجها مغايرا يلزم المترجم بالحيادية والموضوعية، إذ يتعين عليه وضع مسافة مع النص المترجم و عدم اتخاذ أي موقف تجاهه، وتذهب الترجمة النسوية إلى عكس ذلك بل تشيد بدور المترجمة و المترجم ممن يتبنون تيار النسوية على وجه الخصوص في إنجاح عملية الترجمة كلما استشعروا تجربة الكاتبة بل و اقتربوا منها، و ترى علجة مجاجي (علجة مجاجي، 2018،ص485)في هذا الصدد أن " الترجمة النسوية تقوم إذن بإعادة تأطير مسألة الأمانة التي كان لها دور في جعل هذه الأخيرة غير منطقية و كبحها عبر التاريخ حيث لا يجب أن يتم توجيه الأمانة لا للكاتب و لا للقارئ بل لمشروع الكتابة باعتباره مشروعا يشارك فيه الكاتب و المترجم معا" و تذهب فرانسواز ويلمارت Françoise Wuilmart (Françoise Wuilmart, 2009, p7) إلى أعمق من ذلك في وصفها للعلاقة التي تربط المترجم بالمؤلف ضمن نظرية الترجمة النسوية فتقول في هذا المضمار:

"La traduction réussie se situe dans la rencontre de deux imaginaires. Le traducteur compétent pour tel auteur aura accès à l'imaginaire et à l'inconscient de celui-ci, ce qui lui permettra de mettre des mots, les mots de sa propre langue sur des sensations, des pulsions, des émotions qu'il ressent lui-même de l'intérieur et que l'auteur a fait passer dans son texte, souvent sans le savoir"

أي أن الترجمة الناجحة تكمن في التقاء مخيلتين، فالمترجم الذي يكون مؤهلاً للعمل مع مؤلف معين سيتمكن من الوصول إلى خيال المؤلف و إلى اللاوعي الخاص به، مما سيمكنه من أن يصوغ حسب مفردات لغته على الأحاسيس والدوافع والعواطف التي يشعر بها من الداخل والتي نقلها المؤلف في نصه، دون أن يدرك ذلك في كثير من الأحيان. (ترجمتنا)

فالعلاقة بين الكاتبة و المترجمة في ظل الترجمة النسوية علاقة مختلفة عما جرت عليه العادة فهي تعطي السلطة للمترجمة فتكاد أن تكون ضمنها الترجمة إعادة كتابة.

2.1.6 التقديم و الهوامش

لقد جرت العادة عند المترجمين و دارسي الترجمة أن الملاحظات التي يدونها المترجم أسفل الصفحة هي بمثابة عار المترجم و إن دلت على شيء فإنما تدل على عدم توفيقه في الترجمة التي يريد أن يدون ملاحظة بشأنها، غير أن المسألة تختلف تماما في نظر

الترجمة النسوية التي تعطي أهمية لكل الحواشي و الهوامش التي يتم تدوينها و كذا التقديم أو مقدمة المترجمة التي كانت فيما سبق لا تعار أية أهمية، و في هذا الصدد تقول **لويس فون فلوتو Luise Von Flotow** (Luise Von Flotow, 1991, p76):

" more recently, feminist interventions have taken on other forms, it is becoming almost routine for feminist translators to reflect on their work in a preface, and to stress their active presence in the text in footnotes. The modest self-effacing translator, who produces a smooth, readable target language version of the original has become a thing of the past."

أي أنه في الآونة الأخيرة، اتخذت التدخلات النسوية أشكالاً أخرى، فقد أصبح من المعتاد تقريبًا أن تعكس المترجمة النسوية عملها في المقدمة، وأن تؤكد على حضورها الفاعل في النص عبر الهوامش، و عليه فإن المترجم المتواضع ذلك الجند من جنود الخفاء، الذي ينتج نسخة من النص الأصلي سلسة ومقروءة باللغة المستهدفة شيئًا من الماضي (ترجمتنا)

و هنا يبدو جليا أن المترجمات يحققن حضورهن في مقدمات و هوامش أعمالهن الترجمية، حيث يصبحن شريكات الكاتبة ويقاومن في سبيل الأدب النسوي و الترجمة النسوية، و بذلك يكون قد انقضى عهد سادت فيه النظرة الدونية لعمل المترجم التي تشيد بوجوب اختفائه.

3.1.6 الاستيلاء

يدل السطو أو المصطلح الانجليزي **hijacking** كما أوردته لويس فون فلوتو (Luise Von Flotow, 1991)في مقالها السالف الذكر على كون المترجمات النسوية يتمادين في تدخلهن على النص المترجم من خلال التغييرات و التعديلات التي يحدثنها فيستولين على العمل و يتبنينه كأنه عملهن الخاص، فالترجمة النسوية في نظرهن سبيلا من سبل النضال النسوي.

7. دراسة تحليلية نقدية لرواية Mes Hommes لمليكة مقدم و ترجمتها رجالي لنهلة بيضون

1.7 تقديم المدونة و الكاتبة

اخترنا مدونة لدراستنا رواية Mes Hommes و ترجمتها الموسومة رجالي لنهلة بيضون الصادرة عن دار الفارابي ببيروت سنة 2007 و هي من نتاج الروائية الجزائرية مليكة مقدم التي تنحدر من من مدينة القنادسة ببشار ، روائية جريئة و متمردة بامتياز درست الطب بمدينة وهران و اغتربت نحو فرنسا، الفت عدة روايات وتحصلت على جوائز نظير نتاجها الأدبي.

2.7 تحليل النماذج

النموذج الأول: التمرد على التفرقة بين الجنسين

« T'adressant à ma mère, tu disais "Mes fils" quand tu parlais de mes frères, "Tes filles" lorsque la conversation nous concernait mes sœurs et moi » P11

«كنت تخاطب أمي فتقول لها «أبنائي» عن أشقائي، و «بناتك» عني و عن شقيقاتي.» ص11

تتمرد الكاتبة في هذا النموذج على الأب و السلطة الأبوية في التفرقة القائمة بين الذكر و الأنثى و التحيز الجندري الجلي في المجتمعات العربية فبالرغم من أن والدها رزق البنين و البنات غير انه ينسب إليه أبناؤه الذكور فيقول Mes fils و ينسب بناته لوالدتهم فيقول

Tes filles من جهتها كانت المترجمة وفية فترجمت حسب ما ورد في النص دون إضافات أو حذف أو تعديل أو تدخل فنقلتهما إلى العربية " أبنائي" و " بناتك".

النموذج الثاني: التمرد على ذم المولودة الأنثى

« Tu prononçais toujours « mes fils » avec orgueil, tu avais une pointe d'impatience, d'ironie, de ressentiment, de colère parfois en formulant « tes filles» P11

" تلفظ أبنائي دائما باعتزاز، ويعتري نبرتك النزق و الهزء و البغض و الغضب أحيانا و أنت تقول بناتك" ص11.

هذا النموذج يعزز النموذج السابق فالكاتبة تندد بالمشاعر التي يبديها والدها و التي تعكس تناقضات كبيرة علما أن المجتمع الذي ترعرعت فيه مجتمع مسلم يكفل المساواة بين الأبناء فالأب يشعر بالفخر و الاعتزاز عندما ينطق أبنائي بينما مشاعرها تكون مناقضة تماما عندما ينطق بناتك، في هذه الترجمة كانت المفردات التي تعبر عن مشاعر الأب قوية جدا فالمترجمة استشعرت تجربة الكاتبة بل أكثر من ذلك كان دورها دور المترجم المرئي الفعال فالكلمات العربية كانت أقوى دلالة من الكلمات الفرنسية.

النموذج الثالث التمرد على التباهي بالذكور

« Quand l'une d'elles posait à une autre cette question obsédante : « combien d'enfants as-tu? », j'ai souvent entendu cette réponse par exemple : « Trois ! » et l'interpellée de préciser après un temps d'arrêt, d'hésitation : « Trois enfants seulement et six filles, qu'Allah éloigne le malheur de toi »p12

" حين تطرح إحداهن على الأخرى ذلك السؤال اللجوج: "كم ولدا لديك؟ لطالما سمعت هذا الجواب على سبيل المثال: ثلاثة! ثم تحدد المرأة بعد لحظة صمت وتردد: " ثلاثة أبناء فقط و ست بنات حفظك الله من كل مكروه!" ص 12

تتمرد الكاتبة في هذا النموذج على المرأة في المجتمع الجزائري فهي عدوة المرأة وعدوة نفسها، و يظهر جليا من خلال هذا النموذج أن كثرة إنجاب الذكور يجعل مكانة المرأة مرموقة في أسرتها بينما إنجاب البنات شبيه بالشيء المكروه و المنبوذ شبيه بالعار كانت المترجمة وفية للأصل فلم تلّطف و لم تعدل أي عبارة عند ترجمتها بل رسمت تلك الصورة التي يحدثها الأصل في ذهن القارئ.

النموذج الرابع: التمرد على السلطة الأبوية

« Combien de mois plus tard as-tu cassé ma tirelire en mon absence pour t'accaparer mes petites économies? Ce jour-là, je t'ai haï mon père. Et pout longtemps. Tu m'avais volée. Tu avais trahi la parole donnée. » pp 14-15

بعد بضعة أشهر كسرت حصالتي أثناء غيابي عن الدار لتسلبني مدخراتي القليلة؟ كرهتك في ذلك اليوم يا أبي ولفترة طويلة سرقتني وحنثت الوعد الذي قطعته لي" ص 15

تتمرد الكاتبة مرة أخرى على السلطة الأبوية فتنعت أباها بالسارق في الأفعال « tu m'avais volée » « t'accaparer » لأنه استولى على ما بحصالتها من مال و إن هذا التمرد الصريح العبارة قد لا يتقبله القارئ العربي الذي يرى في الأبوين بعض القداسة و لا يمكنه في أي من الأحوال أن ينعت الأب بصفات مماثلة أما فيما يخص الترجمة ففي الجزء الأول يبدو جليا وفاء المترجمة للأصل فهي لا تلطف أية عبارة و لا تحذف فنقلت الفعلين الفرنسيين السالفي الذكر كما يلي " تسلبني" و " سرقتني" أما فيما يخص

ترجمة « tu avais trahi la parole donnée » فإن المترجمة تبنت النص و استولت على ما ورد فيه فبدل أن تترجم بـ " أخلفت وعدك" أو " لم تف بوعدك" كانت ترجمتها أقوى و فيه إيحاء ديني لأن الحنث يخص اليمين و القسم.

النموذج الخامس: التمرد على العادات والتقاليد

« tu n'as jamais vu aucun des hommes que j'ai aimés car cette liberté-là relève pour toi de la honte, du péché, de la luxure » P18.

"لم تلتق في حياتك أيا من الرجال الذين عشقتهم، فتلك الحرية تعني لديك العار والخطيئة والفسق"ص20.

في هذا النموذج تتمرد الكاتبة على الأعراف والدين والعادات التي تحكم المجتمعات العربية المسلمة، فتخاطب والدها لتعلمه بالعلاقات التي ربطتها برجال لا يعرفهم بل تجاهر بها كحريتها الشخصية التي لن يفهمها والدها لأنها تعني حسبه العار و الخطيئة، و في نقلها لهذا التمرد القوي نوعا ما تبنت كذلك المترجمة تجربة الكاتبة فنقلت عبارة « les hommes que j'ai aimés » بالرجال الذين عشقتهم و ليس أحببتهم فالعشق له إيحاء أقوى من الحب فالمترجمة تتدخل مرة أخرى ليس للتلطيف أو الحذف بل لجعل النص أقوى و التمرد جليا للقارئ العربي.

النموذج السادس: التمرد على الدين

« Je revendique mes amours successives dont certaines « mécréantes » elles illustrent ma liberté d'être au monde » pp 18-19

"إنني أجاهر بغرامياتي المتعاقبة التي كان بعضها كافرا فهي تجسد حرية وجودي في هذا العالم" ص20

في هذا النموذج تتمرد الكاتبة على الدين عصيانا لكل القيود بل إنها تذكر علنا لترسخ علاقاتها المتتالية مع الرجال الذي كان البعض منهم كافرا فالتمرد هنا على الأعراف و على العادات بل و على الدين إحالة إلى وجوب عدم زواج المسلمة بالكافر كما يشد انتباهنا نقل المترجمة للفعل revendiquer بفعل المجاهرة إيحاء بالمجاهرة بالمعصية فقالت " أجاهر بغرامياتي" وبذلك نرى أن المترجمة تتقمص دور الكاتبة فتنتقي العبارات الأقوى و الأكثر تمردا كلما تمردت الكاتبة و كأنها تكتب الرواية معها.

8. خاتمة

لقد شكلت الحركة النسوية ثورة و انقلابا في كل الموازين الاجتماعية و الثقافية و السياسية و بلغ صداها كل الميادين و تبوأت المرأة و النساء في كل ربوع العالم المكانة التي كن يطالبن بها و التي سعين لتحقيقها، فاضطلعت المرأة بدور فعال و فاعل حتى في ميدان الأدب الذي لم يسلم من الحركة النسوية، إذ عرف حركية غير مسبوقة بظهور الأدب النسوي و النقد النسوي لتمس النسوية فيما بعد ميدان الترجمة و تقلب كذلك الموازين فيه و تجعل من الترجمة النسوية سبيلا لترجمة كل ما تكتبه المرأة نظرا لتبني المترجمات منهج النسوية و مشاركتهم الأديبات في توجهاتهن و تجاربهن و تقارب طموحاتهن.

كما لا يختلف اثنان في كون الأدب النسوي أدب تمرد، بامتياز فانه غالبا ما يقع مترجمو هذا النوع الأدبي في عدة مطبات بين الوفاء للنص المصدر و التقيد بمقومات الثقافة و اللغة الهدف، و من خلال دراستنا عن كثب لهذا الموضوع و تحليل نماذج من رواية Mes Hommes لمليكة مقدم و ترجمتها رجالي للمترجمة نهلة بيضون توصلنا إلى كون أن الكاتبة و المترجمة من جنس واحد، فان

ذلك زاد من استشعار المترجمة لتجربة الكاتبة فقد نقلت دون أي تحفظ أو حذف كل مظاهر التمرد و العصيان الواردة في النص الأصلي حتى أنها أحيانا كانت تتبنى النص فتكون المفردات و التعابير التي تختارها في الترجمة أقوى من مفردات النص الأصل و كأن المترجمة هي شريكة الكاتبة، تحاول كتابة النص باللغة العربية لا ترجمته، إذ لم يفقد النص أي شيء من التمرد الوارد فيه بل العكس تماما و هو ما ذهبت إليه نظرية الترجمة النسوية في جعلها المترجمة النسوية تلعب دورا فعالا و تتبنى النص الذي تترجمه لتنقله في أحسن صورة و أحسن شكل و مضمون.

المصادر و المراجع

الأخضر بن السايح.(2008) .نص المرأة و عنفوان الكتابة، الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب و التمثلات، مجلة الراوي.

بثينة شعبان. (1999) .مائة عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب للنشر و التوزيع.

حمدة خميس. (1998)." لماذا تكتب النساء؟ (تأملات في إشكالية إبداع المرأة)"، مجلة نزوى، وزارة الإعلام العمانية.

عبد الله ابراهيم. (2008).موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار الفارس للنشر و التوزيع.

عبد المجيد زراقط. (2019). " النسوية الأدبية رؤية نقدية للمعطى و المنهج"، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتجية

عصام واصل. (2018). الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق و تقويض المركزية، دار كنوز للمعرفة و النشر و التوزيع.

علجة مجاجي. (2018).ترجمة النص الأدبي النسوي، حوليات جامعة الجزائر 1.

نزيه أبو نضال. (2004).تمرد الأنثى في روية المرأة و ببلوغرافيا الرواية النسوية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

هويدا صالح. (2014).نقد الخطاب المفارق السرد النسوي بين النظرية و التطبيق، رؤية للنشر و التوزيع.

Delphine NAUDIER, « l'écriture-femme, une innovation esthétique emblématique », (2001).presse de science PO.

Françoise Wuilmart, (2009) « traduire un homme, traduire une femme...est ce la même chose? », palimpsestes revue de traduction.

Karen OFFEN, (1987) « Sur l'origine des mots féminisme et féministe », Revue d'histoire moderne et contemporaine, CNRS sciences humaines et sociales.

Lori Saint Martin, compte rendu de Susanne De Lotbiniére-Harwood : (1992). Re-belle et infidèle à la traduction comme pratique de réécriture au féminin, Revue Recherches Féministes.

Luise Von Flotow, (1991) feminist translation : contexts, practices and theories, revue Traduction Terminologie Rédaction.

References

al-Akhḍar ibn al-Sāyiḥ.) 2010). naṣṣ al-mar'ah wa 'unfuwān al-kitābah, al-kitābah al-niswīyah : al-talaqqī, al-khiṭāb wa al-Tamaththulāt, al-Markaz al-Waṭanī lil-Baḥth fī al-Anthrūbūlūjiyah al-ijtimā'īyah wa al-Thaqāfīyah

Buthaynah Sha'bān. (1999). mi'at 'ām min al-riwāyah al-nisā'īyah al-'Arabīyah, Dār al-Ādāb lil-Nashr wa al-Tawzī'

Ḥamdah Khamīs. (1998). "Li-mādhā taktub al-nisā'? (Ta'ammulāt fī Ishkālīyat Ibdā' al-mar'ah)", Majallat Nizwá, Wizārat al-I'lām al-'Umānīyah
'Abd Allāh Ibrāhīm. (2008). Mawsū'at al-sard al-'Arabī, al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa al-Nashr, Dār al-Fāris lil-Nashr wa al-Tawzī'
'Abd al-Majīd Zarāqiṭ. (2019). "al-niswīyah al-adabīyah ru'yah naqdīyah llm'ṭá wa al-manhaj", Majallat al-istighrāb, al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātijīyah
'Iṣām Wāṣil. (2018). al-riwāyah al-niswīyah al-'Arabīyah Musā'alat al-ansāq wa taqwīḍ al-Markazīyah, Dār Kunūz lil-ma'rifah wa al-Nashr wa al-Tawzī'
'Ljh Majjājī. (2018). tarjamat al-naṣṣ al-Adabī al-niswī, Ḥawlīyāt Jāmi'at al-Jazā'ir 1.
Nazīh Abū Niḍāl. (2004). tamarrada al-unthá fī ru'yah al-mar'ah wa Biblūghrāfiyā al-riwāyah al-niswīyah al-'Arabīyah, al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa al-Nashr.
Huwaydā Ṣāliḥ. (2014). Naqd al-khiṭāb al-mufāriq al-sard al-niswī bayna al-naẓarīyah wa al-taṭbīq, ru'yah lil-Nashr wa al-Tawzī'.